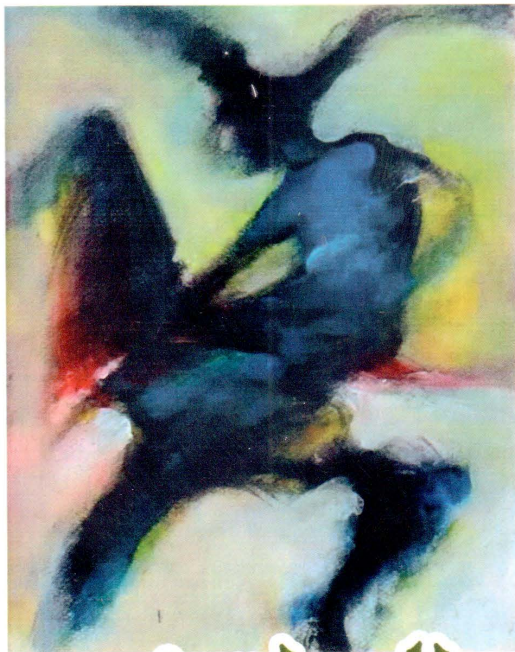


جائزة محمد السرغيني
للشعر العربي 2021

المنتدى العربي الثامن
مدونة ابن زاكور الفاسي

مصطفى رجوان



شعر

الحياة في قصيدة زرقاء

مصطفى رجوان

الْحَيَاةُ فِي قَصِيدَةِ زُرْقَاءَ

(شعر)

الكتاب: أَلْحَيَاةُ فِي قَصِيدَةِ زَرْقَاءَ

المؤلف : مصطفى رجوان

الايداع القانوني: 2021MO 1344

الترقيم الدولي: 3-93-9920-694-978

الطبعة: الأولى 2021

المطبعة: مطبعة بلال ، 100 شارع المدينة المنورة حي الأمل - فاس

الناشر: حلقة الفكر المغربي، ص.ب 2997 البريد المركزي - فاس

الهاتف: 002120664640339/00212661214012

cpm.fes.2015@gmail.com

أَلْحَيَاةُ فِي قَصِيدَةِ زُرْقَاءَ

الحياةُ في قصيدة زرقاء

صيفاً ولدتُ، صبيحةً الاثنين

أولُ صرخَةٍ كانتُ نَشَازاً فادحاً
والآن همي كُلُّهُ التَّكْفِيرُ عَنْهَا بالقَصِيدَةِ
صَادِحاً

أُمِّي الطَّبِيعَةُ لَمْ تَلِدْنِي شَاعِرًا
لَا أَعْرِفُ الشَّيْطَانَ،
لَمْ يَفْتَحْ مَلَاكُ صَدْرِي الْعَارِي،
وَلَمْ يَغْسِلْ بِمَاءِ الشَّعْرِ قَلْبِي.
لَمْ يَضَعْ هَذَا الْكَلَامَ بِهِ،
فَقَطْ يَوْمًا رَأَيْتُ فَرَاشَةً وَتَبَعْتُهَا،
وَوَجَدْتُ نَفْسِي غَارِقًا فِي الْبَحْرِ
مِنْ رَأْسِي إِلَى الْقَدَمِينَ..

ها قمرٌ محبٌ للتسكُّع،
نجمةٌ قد راودتها فكرةٌ ما،
نجمتان، ثلاثُ نجوماتٍ ...
هل الليلُ الذي اخترعَ النجومَ لكي تؤانسَهُ؟

هنا وَجْهِي المَعْفَرُ بالثَرِيّا
ها هُنا قَلْبِي المَعْلَقُ فِي حَدائِقِها المَعْلَقَة
البَعِيدَة والمَجِيدَة لِلتَمَنُّعِ
والتي رَجُلٌ بَسِيطٌ يَشْتَهِيها
شُغْلُهُ لَفُّ الفَوَاحِ فِي الحَرِيرِ
ولا سَيِيلَ إِلى التَّمَتُّعِ

فَاشِلٌ فِي الْحُبِّ ..
لِي قِصَصٌ مُؤَلَّفُهَا طَوِيلُ الْأَنْفِ،
مُبْتَدِئٌ، بِأَسْلُوبِ رَكِيكٍ،
لَا يَجِيدُ سِوَى اجْتِثَاثِي فِي النَّهَائَةِ وَالتَّذَرُّعِ

مُتَعَبٌ كَحِذَاءِ جُنْدِيٍّ
وَأَتَعِبُ مَنْ مَعِي

وَأَغْضَبُ دُونَمَا سَبَبٍ
وَتَسْقُطُ فِي مَزَاجِي الْمَطْمَئِنِّ ذُبَابَةٌ
مِنْ دُونَ إِنْذَارٍ
فَتُفْسِدُ لِحَظَّتِي الْكَسَلَى
وَأَعْشَقُ دُونَمَا سَبَبٍ
وَأَغْرَقُ فِي الْهَوَى الْعُذْرَى مِنْ رَأْسِي إِلَى
الْقَدَمَيْنِ

كُلُّ هَوَايَتِي أَنِّي أَشَاهِدُ ظُلْمَةً عَمِيَاءَ
بِالْجَفْنَيْنِ.

فِي الْأُذُنَيْنِ قَطْنُ اللَّيْلِ، أَسْوَدَ كَانَ.
وَالشَّفَّتَانِ، لَا وَجْهَ، رَمَادُ فِرَاشَةٍ
تَتَهَجَّيَانِ الشُّعْرَ وَالْأَلْوَانَ.

أَسْتَلْقِي عَلَى صَوْتِ انْعِدَامِ الصَّوْتِ.

هَذَا اللَّيْلُ ظِلُّ الْوَقْتِ.

- أَكْثَرُ!

طَائِرُ الْفِينِيقِ. صَاحِبِي الطَّوِيلُ.
هُوَ الدَّلِيلُ إِلَى وَضُوحِ النَّفْسِ نَفْسِي.
وَالْبَيَاضُ الْمُسْتَحِيلُ.
هُوَ الْبَلِيعُ بِلَا كَلَامٍ
وَالْجَمِيلُ بِلَا نِفَاقٍ
وَالْكَحِيلُ

أقولُ:

أفكاري كِلابٌ ضالَّةٌ

عَبثاً تجوبُ الليلَ، تنبَحُ رغبةً:

وفتحتُ أزرارَ الحديقةِ

كانَ حُلماً دافئاً

وقطفتُ فاكِهَتَيْنِ

منذُ صِبَايَ كُنْتُ الْعَاشِقَ الْمَجْنُونَ لِلنَّهْدَيْنِ
كَانَ يَقُولُ شَيْخٌ فَاسِقٌ فِي دَاخِلِي:

لِلنَّهْدِ يَا وَلَدِي إِنْ تَبَدُّرَقْتُهُ

اسْتِدَارَةُ النُّونِ، يَا وَيْلِي، وَنُقْطَتُهُ

تَتَجَادَلُ الْأَقْدَارُ فِي شَأْنِي:

- سَيُصْنَعُ جَاهِلًا،

- بَلْ عَامِلًا فِي الظِّلِّ،

- بَلْ هُوَ شَاعِرٌ..

يَوْمًا سَيَقْرَأُ قَارِئٌ وَيَقُولُ:

- بَلْ هُوَ سَاحِرٌ

وأقول: بل أنا طائرُ
بينَ القَصِيدَةِ والقَصِيدَةِ
حائرٌ في فِتْنَةِ الكَلِمَاتِ
هَذَا العِزْفُ مُنْفَرِدٌ.. وَلَكِنِّي أُعَادِلُ جَوْقَةً

لم أقرأ الأرضَ اليبابَ ...
وأجهلُ الهايكو
فكنتُ كأَيِّ راعٍ جَاهِلِيٍّ مَسَّهُ جِنُّ الْقَصِيدَةِ
فانتشَى..
ومَشَى إلى ما لا نهايةَ حافيَ الْقَدَمَيْنِ

هَآ لِيلٌ بَلَا قَمَرٍ
كَمَا عَيْنِيكَ يَا يَعْقُوبُ:

– كُفَّ عَنِ التَّفَجُّعِ
وَالتَّوَجُّعِ

– كَمْ يُعَذِّبُنَا الْجَمَالُ ..
– لَمَّا يُعَذِّبُنَا الْجَمَالُ؟!

أنا من الشُّعراء؛

يُرشدُنَا الضَّلَالُ

عُرِفْتُ دوماً بالتسرُّعِ

غير أن قصيدتي كحبيبتي

أحتاجُ وقتاً هائلاً معها

وتتعبيني

وصلتُ إلى التصدّعِ

كي أقيمَ بناءَها

وحشدتُ رُوحِي كي أجيدَ غنائَها

أنا ابن الصباح

أنا ابن الصباح؛
ولدتُ، كما يولد الفجر هذا الصباح
تطرزه زقزقات العصافير،
في منتهى لغتي، ضاحكاً
مالكاً شغفي بالحياة،
أخا طائشاً للزهور البريئات
منتعشاً؛
رئتاي جناحا ملاك شفيفٍ
وقلبي خفيفٌ

من وراء المدى
تدخلُ الشمسُ عاشقةً طفلةً
من نوافذ بيتي لتوقظني
تَسْحَبُ الليلَ شيئاً فشيئاً على جسدي
أرشّ على زهر وجهي الندى

..

سلامٌ على من يجيدونَ قطفَ الصباحِ
سلامٌ على النائمينَ ولم يفسدوا طعمَ هذا
الهواءِ

قصة الماء

في حُضْنِ شَلالاتِ أوزودَ البعيدة تَزْهَرُ
الذُّكْرَى..

فَتَغْمِضُ وَحْشَةً وَقْتًا، وَيُغْمِدُ جَرَحُ شَيْءٍ مَا..
هناك يَصُبُّ شَلَالٌ يَقْلِي بَارِدًا
ويَهْبُ شَايٌ دافئٌ
أنا هادئٌ..

لكنَّ هَذَا الماءَ مجنونٌ يحبُّ القفزَ من أعلى
(رذاذُ أَطْلَسِيٍّ...)
على عُمُرِي ندى

جبلٌ عظيمٌ من جبال الأبيَض المتوسّط

الجدلى

جَلَسْنَا، لم نقلُ شيئاً بحَضْرتهِ احْتِرَاماً

كانَ ينطقُ خُضْرَةً..

كُنَّا الصّدى

في الليل هيأنا الخيامَ

كلاجئين؛

هروبنا نحو السّلامِ المشتهى الأبديّ..

نَسْمَعُ قصّة الماء النّديّة

من خَيرِ طاعنٍ في السّحر

عن هذا الطّفولي الإلهيّ الذي يَهَبُ الحياةَ

فَكَيْفَ يَبْكِي الْمَاءُ وَهُوَ بِشِدَّةٍ فَرَحٌ

وَمُنْشَرَحٌ؟

أَيُّبِكِي الْمَاءُ وَهُوَ الْمَاءُ؟

جَرَّبَ جَرَحَهُ هُوَ دَائِماً حَيٌّ

وَحَيٌّ دَائِماً..

الوجود ثقيلٌ

الوجودُ ثقيلٌ .. ثقيلٌ بصدقٍ
وأدركُ أنني تورطتُ
ليس وجودي فقط .. بل وجودك أيضاً
يُعذبني
ليتني حجرٌ قربَه زهرةٌ هيَ أنتَ
يمرُّ بجانبنا الوقتُ نهراً نقيّاً
كل هذا الوجود بكل شسَاعَتِهِ
إبرةٌ تثقبُ الشاعرَ الورقيَّ

- المياهُ، جميعُ المياهِ، بلون الغرقُ

صار يُتقنني باحترافٍ..

الْقَلَقُ

أريدُ كتابةَ هذي القصيدةَ

أن أمسكَ الخيطَ

لكنها تتحركُ جداً

كطائرة من ورقٍ

الفتوحات الزرقاء

في انتظاركِ كُنْتُ أَعِدُّ صباحاً خفيفاً لنا ..
وأمرن قلبي على الأبجديةِ
والأبجديَّةِ كيفَ تسيرُ على سَكَنَاتِ أصابعها
وأمرن نفسي على الانتظار

في انتظارك كنتُ أحضّرُ صَوْتَكِ أرجوحةً
أتخيّلُ نفسيَ مسترخياً فوقها ..
وأعدّ النَّهارَ لهذا النَّهارِ

حضورك شمسٌ، وبدُرٌ .. ومطلعُ فاكهةٍ

لانتظاري

حضورك يعني الكثيرَ منَ الفيضِ

يعني تسارعَ دقاتِ قلبِ الزمانِ /

اكتمالَ المكانِ

حضورك يعني، بكلِّ اختصارٍ، حضوري ..

فتنبتُ باقةٌ وردٍ على راحتيَّ

وينبتُ في شفتيَّ كلامُ

ويندى شعوري

هَاهُنَا أَنْتِ مَعِي أَنْ تحضُرِي ذَاكَ وَصُؤلي

مَا وَرَاءَ الثُّؤبِ لَوْن اللَوْنُ كَشَفٌ لَذَلِيل

رَائِيَا بَرَهَانَ رَبِّي هَيْتَ لِلْجِسْمِ الصَّقِيل

عَانَقِينِي كِي أَرَى فِيْ كَ اتْحَادِي وَحُلُولِي

أَنْتِ مُؤسِيقَى تَجَلَّت وَتَدَلَّتْ مِنْ فُؤُولِي

وَتَعَالَتْ فِيْ اِنْتِشَائِي وَتَدَانَتْ فِيْ ذُبُولِي

أَمْ تُرَى مَنُحَوْتَةٌ مِنْ خَمْرَةٍ مِنْ مُسْتَحِيل؟

ضَفِيرَةٌ وَوَرْدَةٌ لحديثها الطويل

كانت تحدثني. وقد كانت تُرْفَرُفُ في المجاز
فَرَاشَةً حَمْرَاءُ/

في تفكير أفلاطون. كان النهر يمشي واثقا
ويصبُّ في قلبي وفي أذني.

سَارَ النمل هونا فوق إحساسي إلى الحلوى/
إليها.

مرَّ فَأْرٌ مسرعاً ما بينَ عُشْبِ الجلد فانتعش
الوجودُ

كانت تحدثني.

فراح البحرُ يكتبُ للسماء قصيدة زرقاء.
والرحمن علّم آدمَ الأسماءَ .. هذا ما اسمه
هذا البعيدُ؟

كَانَتْ تُحَدِّثُنِي.

وكان كلامها بستان ورد رائع يمتد من فمها

إلى روعي.

ويلهتْ هُذُودُ فِي حَضْرَةِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ،

وَلَا يَفْسِرُ مَا يَرِيدُ

كَمَا يَرِيدُ

كَانَتْ عِبَارَاتِي تَسِيرُ عَلَى الْأَصَابِعِ
تَلْبَسُ الْكَلِمَاتُ، تَخْلَعُهَا، وَتَلْبَسُ غَيْرَهَا،
حَتَّى تَقَابِلَ سَمْعَهَا الْعَالِي
وَيَنْحَبِسُ الْكَلَامُ وَلَا أَفْسِرُ مَا أُرِيدُ كَمَا أُرِيدُ

في مطاردة صوتك الخرافي

فاقدُ حاسةَ السَّمْعِ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ صَوْتَكِ.
صَوْتُكَ نَهْرٌ عَذْبٌ تَسْبَحُ دَاخِلُهُ أَسْمَاكُ خَرَايِفُ
هَذِهِ الْأَسْمَاكُ الَّتِي قَدْ صَارَتْ سَابِحَةً فِي
دَمِي

لَيْسَ يُمْكِنُنِي الْإِمْسَاكُ بِهَا
هَذَا الْإِرْبَاكُ الَّذِي لَا يُمْكِنُنِي وَصْفُهُ ..
لَكِنْ يُمْكِنُ الذُّوبَانُ

حصان طروادة المجنونُ صوتك.. كم

يحتالُ كي تغبيري روحا وأسوارا

لما يصُبُّك في أذنيَّ .. تنعشني

صبأً .. وتغدو عروقي الزُّرقُ أنهارا

مليون فائنة كانت تطرزه

أصواتهن.. إلى أن صار ما صار

لو كان صوتك ملموساً لكان هو

الجسم الذي ضمه يحتاج أعماراً

ولو يشم.. لكان العطر عطرك أو

يذاق قبلتنا.. أو كان عشتارا

صَوْتُكَ شَيْءٌ مِنْكَ فِي دَاخِلِي
فِي الرُّوحِ شَيْءٌ مِنْكَ يَا أَنْتِ
وَقَعْتُ فِي حَبِّكَ فِي لَحْظَةٍ
بِسُرْعَةِ الصَّوْتِ ..

عناق

في المشهد العشرين عند عناقنا:
تضعين لي قلباً جميلاً في اليمين؛
يصيرُ لي قلبان ..

يكتبك احتضاني بين قوسين الحبيبة
والقريبة للوريد
ولي أنا قوسان.

كنتُ أجيبُ عن أحلى سُؤالٍ:

أنت.. هل موجودة حقاً؟

.

أحاول مرّةً أخرى / وأحلمُ واقفاً

أن أدخلَ امرأةً أرقَّ من الصَّبَا في داخلي.

.

يتعانقُ الظلان ...

.

عند المشهد العبثي والخمسين
أبطئ نبضي المجنون حتى تفهميه،
؛

وكنتُ أطفئ شوقي المكنون
بالجسد الذي كالنار أو كالخمر..
أو كالعطر
.

أصمت هاهنا: يتحدث القلبان

سأقولُ للأَسَفِ: انْفَصَلْنَا ..

آن لي أن أستريحَ... وأن أكونَ محايداً
وأقرُّ: جرَّبتُ انكِساراتِ الحريرِ على انحداراتِ
القوامِ،
وذقتُ أنغامَ انسِلالِ الشَّوكِ من قلبي الطريِّ.
أحبُّ نَفْسِي هذه الأيامَ .. حواءُ الأخيرةُ غادرتُ
...

وهناكَ حواءُ الأخيرةُ غيرُها بالطَّبعِ قربَ
الصدفةِ الـ شَرَدَتْ بأعلى الحظِّ،
خلفَ الغيبِ.

أَعْطِي الْآنَ شَعْرِي فُرْصَةً عَبَثِيَّةً وَلِهَاتِفِي
المحمول وقتاً لا يُبالي..
لا أَنَامُ بِرَبْطَةِ الْقَلْبِ الْمُحِبِّ
وليسَ يشطرني انتصافُ اللَّيْلِ،
ضلعٌ ناقصٌ لا يُربكُ المعنى..
وَأَن الْآنَ أَلَا أَطْمئنُّ عَلَيْهِ بَعْدُ،
وَأَن أَنُ أَنْهِيَ أَزِيذَ الْأَدْرْنَالَيْنِ الْمَعْدَّبِ مِثْلَ
صُنْبُورِ يَضَاقِقُ لَيْلَتِي
لا شَيْءَ فِي قَلْبِي يَطْنُ

سأطفئ القمرَ البعيدَ لكي أنام؛
هناكَ صُبْحُ قادمٍ وسينضجُ التفاحُ في حقلٍ
جديدٍ حالمٍ بالقُطنِ،
لَمَّا الحظُّ يرسمُ لوحةً أخرى ليُهديها لقلبٍ
أبيضٍ، لجدارِ قلبٍ فارغٍ..
لا بدَّ من سيفٍ دمشقيٍّ.. لغمدِ القلبِ / من
خَصِرٍ نحيفٍ / من قوَامٍ جارحٍ للماءِ.

.....

إِنِّي مُتَعَبٌ كَحِذَاءِ جُنْدِيٍّ..

وَأَنْتِ حَبِيبَةُ الْجُنْدِيِّ صِرْتِ بِهِئَةً وَشَهِيَّةً فِي
الْبُعْدِ،

لَكِنْ لَنْ يَعُودَ وَبَيْنَ ثَغْرِ الْبَنْدَقِيَّةِ زَهْرَةٌ..

هُوَ لَنْ يَعُودَ؛ لِأَنَّ فِي قَلْبِي شَطَايَا..

مقدّمة لآخر الزمان

بيني وبينكِ قصّة لا تبلى..

وعيون شِعْرٍ ساهر

لا أحلى

بيني وبينكِ أنهرُ

وحواجزُ،

وبحار ظُلمٍ راكبوها قتلى

الليلُ أعمى سمعه حادٌ

وجلادٌ ..

وقوادٌ ..

وقام فصلٌ

طُنُّ من الأرق المقوى

٤٩

شيخُ هذا الليلُ ...
قد ملَّ الحياة وكلاً
رقدتُ على صدري ليالٍ
ليلةُ شمطاءُ أبيضُ شعرُها،
يا ليلي.

رفضُ بدونِ فمٍ،
تجاعيدُ النوى،
وعلاقةٌ بالعقمِ باتتْ حُبلى..
وجعي تفاصيلُ الهوى،
صارتِ مصارينى أفاعٍ
صرتُ أقطرُ غِلاً

صُعلوكُ هذا العصر،
يعوي خلفي الوادي،
ومتخذاً حفائي نعلا
متأبطاً إبطي مشيتُ،
مشى الجدار برفقتي،
إني أخاف الظلاً
وأخافني ..
لا باخعُ نفسي على نفسي،
ولا يوما أرد بكلاً
..

جبل تراءى من بعيدٍ
في أقاصي أغنياتي ..
والفضول تدلى
عبد الكريم
عمامةً وكرامةً ..
والبندقية قصّة لا تبلى
ترب المآذن والجبال

مجاهدٌ لا ينحني

إلا إذا ما صلى

- ما بالُ هذا الطبلُ دوماً تابعٌ؟
- يا سيدي، همُ يضربونَ الطَّبْلَ
- المغربُ المحتلُّ كيف تركتهُ؟
- لا تأسَ .. ممن حرروه احتلاً ..
- هذي البلادُ بلادُهُم،

- وبلادُنا؟
- في القلب، عند الله عز وجل
- هذا زمان الراقصاتِ ..
- ونحن أيضا راقصون تألما مبتلاً

- اليومَ .. إسماعيلُ يذبحُ مرغماً
- لأنهم حلموا بأنَّ قتلِي؟
- اليومَ ... يا ليت الفتى حَجَرُ ..
- مضى عبد الكريم مَضَى:
- عَسَى ولعلا ..

فهرس القصائد

2.....	الحياةُ في قصيدة زرقاء
20.....	أنا ابن الصباح
22.....	قصة الماء
26.....	الوجود ثقيلٌ
28.....	الفتوحات الزرقاء
32.....	ضفيرة ووردة لحديثها الطويل
36.....	في مُطاردة صوتك الخرافيّ
40.....	عناق
44.....	سأقولُ للأسف: انفصلنا ..
48.....	مقدمة لآخر الزمان



وأقول: بل أنا طائرُ
 بينَ القَصِيدَةِ والقَصِيدَةِ
 حائرٌ في فِتْنَةِ الكَلِمَاتِ
 هَذَا العَرْفُ مُنْفَرِدٌ... وَلِكِنِّي أُعَادِلُ جَوْقَةَ
 لم أقرأ الأرضَ اليبابَ ...
 وأجهلُ الهايكو
 فكنتُ كأيِّ راعٍ جَاهِلِيٍّ مَسَّهُ جُنُّ القَصِيدَةِ
 فانتشَى..
 ومَشَى إلى ما لا نهايةَ حافيي القَدَمَيْنِ